معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 17/ العدد 2 (ديسمبر 2022): ص.ص:988-1004

أنماط التفسير المسيحي وأثره في بناء العقائد المسيحية

Species of Christian interpretation and its impact on building Christian beliefs

أ. فاتح بريكي*

جامعة البويرة، الجزائر، fatabri2012@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/08/24؛ تاريخ القبول: 2022/11/25؛ تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

تشكلت المسيحية من خلال فهم النصوص القديمة للعهد القديم، وعليه بنيت عقائدها ودونت نصوصها، وقد تمثل هذا الفهم في أنماط التفسير المسيحي للعهد القديم، وإن فهمنا لطبيعة هذه الأنماط ونماذجها، يقودنا إلى معرفة الطريقة التي اتبعها آباء المسيحية في تدوين نصوص المسيحية المقدسة، وفهم الآلية التي استندوا إليها في سبيل ذلك، ومعرفة مدى تأثير العهد القديم، وتحكم المنحى الذاتي في تشكيل المسيحية.

لقد انتهج مؤسسو المسيحية في القرون الأولى أنماطا تفسيرية خاصة لنصوص العهد القديم، أولها التفسير الرمزي الذي يعمد إلى اعتبار النص المفسَّر رمزا يتوجب فك إلغازه، وثانيها التفسير التيبولوجي، الذي يعتبر النص القديم مثالا لحقيقة مستقبلية، وثالثا تفسير النبؤات القديمة عن طريق تحقيقها وإسقاطها على أشخاص العهد الجديد.

كلمات مفتاحية: أنماط التفسير؛ تفسير رمزي؛ تفسير تيبولوجي؛ تحقيق النبؤات؛ ثنائية الحرف والروح.

Abstract:

Christianity was formed through an understanding of the ancient texts of the Old Testament, and accordingly built its beliefs and codified its texts, and this understanding was represented in the patterns of Christian interpretation of the Old Testament, and our

* المؤلف المرسل.

understanding of the nature of these patterns and models leads us to know the way that the fathers of Christianity followed in codifying the sacred texts of Christianity, And understanding the mechanism that they relied on for this, and knowing the extent of the influence of the Old Testament, and the control of the subjective approach in the formation of Christianity.

The founders of Christianity in the first centuries adopted special interpretational patterns for the texts of the Old Testament, the first of which is the symbolic interpretation, which intends to consider the interpreted text a symbol that must be deciphered, and the second is the typological interpretation, which considers the ancient text an example of a future reality, and thirdly the interpretation of ancient prophecies by achieving them and Drop it on the people of the New Testament.

Keywords: Interpretation patterns; symbolic interpretation; typological interpretation; fulfillment of prophecies; duality of letter and spirit.

1 - المقدمة:

لقد تحكم الآباء في منحى تفسير العهد القديم على نحو يجعل من المسيح محور تلك القراءة، بمعنى" أن يسوع هو نفسه هدف الكتاب والهدف يتطلب دائما حضور المسيح في مسيرة التدبير الالهي"[(1)]، من هنا نجد أن التفسير الآبائي "يتضمن العمل الليتورجي للكنيسة الذي يهدف إلى تحقيق الحوادث الخلاصية للتدبير الإلهي"[(2)]، ولقد أضحى كل تفسير للعهد القديم يتضمن معنى ظاهريا زمكانيا وتاريخيا مرتبطا بحيثيات النص ومعنى باطنيا يتمحور حول المسيح، بمعنى أن" المفهوم التاريخي والروحي للكتاب يحددان الطبيعة المزدوجة له"[(3)]. وهذه الازدواجية تؤطرها أنماط في التفسير استخدمها بناة المسيحية ودعاتها الأوائل.

(1) تفسير الكتاب المقدس عند آباء الكنيسة، جورج عوض إبراهيم، مطبعة جي سي سنتر، ط1، مصر، 2012م، ص18.

(2) تفسير الكتاب المقدس عند آباء الكنيسة، جورج عوض إبراهيم، المرجع السابق، ص 18 . 19.

(3) نفس المرجع، ص19

2 - أنماط التفسير المسيحي للعهد القديم

تختلف أنماط التفسير المسيحي باختلاف النص المفسَّر، وهنا نجد تفسير النبوات والرموز والمثال[1]، وهي كما يلي:

2-1 - التفسير الرمزي:

يتصل التفسير الرمزي بمفهوم الرمز، وقد ورد في "قاموس الكتاب المقدس" أن الرمز: "هو الإشارة أو الإيماء، وهو كثير الوجود في جميع الكتابات الشرقية ولا سيما في الكتاب المقدس، وهو أن يحكى بكلام حرفي يشار به إلى معنى روحي"[2]، وهو "نوع من التعابير المجازية الخاصة، ولذا هي جزء من المعاني المتعددة في نطاق دراسة المعنى"[3]، وهو "يعطي للحقيقة معنى غير المعنى الحرفي"[4]، أي إنه يسعى إلى " البحث عن المعنى الروحي الكامن خلف التفاصيل"[5]، ويمكننا أن نسميه " الفهم الرمزي أو الروحي أو السري"[6]، ولذا يقع على عاتق المفسر "مهمة أن يقرر أي معنى مجازي يحمله الرمز في السياق الواسع"[7]، وأساس هذا التفسير "مقارنة بولس الرسول بين الحرف والروح (2 كو 3: 6)، وأيضا التمييز بين الروح والنفس والجسد في تسالونيكي الأولى (5: 23) وأيضا بين الأطفال والبالغين في كورنثوس الأولى (3: 1)"[8]، إنه بمعنى آخر هو عملية " البحث عن المسيح في العهد القديم"[9].

(1) انظر: الكتاب المقدس أسلوب تفسيره السليم وفقا لفكر الآباء القويم، إميل ماهر إسحاق، مطبعة الأنبا رويس الأوفست، ط 1، القاهرة، 1997م، ص25.

(2) قاموس الكتاب المقدس جورج بوست، المطبعة الأميركانية، بيروت، 1984، الجزء 1، مادة رمز، ص493.

(3) تفسير الكتاب المقدس في أبعاده المتهددة، غرانت ر. أوزبورن، دار منهل الحياة، ط 1، لبنان، 2014، ص324.

(4) الكتاب المقدس – أسلوب تفسيره السليم وفقا لفكر الآباء القويم، مرجع سابق، ص25.

(5) تفسير الكتاب المقدس في أبعاده المتعددة، المرجع السابق، ص381.

(6) تفسير الكتاب المقدس عند آباء الكنيسة مرجع سابق، ص51.

(7) تفسير الكتاب المقدس في أبعاده المتعددة، المرجع السابق، ص 324.

(8) نفس المرجع، ص51.

(9) التفسير المسيحي القديم- العهد الجديد- الإنجيل كما دونه متى، ميشال نجم، منشورات جامعة البلمند، لبنان، 2004، ص40.

1-1-2 نماذج من التفسير الرمزي وأثرها في بناء العقيدة المسيحية

إن التأويل الرمزي للمسيحيين "كان واسعا للغاية حتى إنه ندر ألا تحمل فقرة من فقرات العهد الجديد إشارة للكتب المقدسة القديمة ونجد عند ذلك صعوبة فصل التأويل عن الحقيقة"[1]، لاستناده إلى النزعة الذاتية في بناء نصوص المسيحية المقدسة ومعتقداتها، يقول" شارل جينيبير":"يجب علينا أن ننظر إلى الكتب التي تدعي سرد سيرته على أنها مؤلفات تستند إلى الكثير من التحكم والنزعات الذاتية"[2].

لقد كان بولس" يفسر النصوص المقدسة بأسلوب الرمز "[3]، فكان يفتش في العهد القديم ما يرمز إلى مجيء مسيح إلهي[4]، وعلى هذا الأساس كتب رسائله التي تعتبر أساس العهد الجديد وقد كتبت قبل الأناجيل نفسها [5]، من أمثلة ذلك ما جاء في سفر الخروج:"ودخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليبس، والمياه لهم سور عن يمينهم وعن يسارهم"[6]، وجاء في سفر الخروج:" ها أنا قائم أمامك هناك على الصخرة (في حوريب)، فتضرب الصخرة، فإنه يخرج منها ماء فيشرب الشعب"[7].مع العلم أنه جاء في سفر المزامير:"الرب صخرتي وحصني ومنقذي"[8]، فيفهم بولس من خلال هذه النصوص أن هذه الصخرة هي المسيح[9]، وأنها رمز[10]، أي إن هذه الصخرة "هي في نظر

(1) تاريخ الكتاب المقدس، كارين أرمسترونغ، ترجمة محمد صفار، مكتبة الشروق الدولية، ط 1، مصر، 2010م، ص54.

(2) المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جينيبر، ترجمة عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د ت)، ص26.

(3) تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، زالمان شازار، ترجمة أحمد هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م، ص85.

(4) انظر: الكتاب المقدس كما عرفته كنيسة الإسكندرية، رهبان دير القديس أنبا مقار، دار مجلة مرقس، القاهرة، ط1، 1994م، ص38 . 39.

(5) انظر: بولس والمسيحية، محمد أبو الغيط الفرت، دار الطباعة المحمدية، ط1، مصر، 1980م، ص117.

(6) الكتاب المقدس، جماعة الرهبانية اليسوعية، دار المشرق، ط3، بيروت، 1994م، العهد القديم، ص177، سفر الخروج 14: 22

(7) نفس المرجع، ص 182، سفر الخروج 17: 6

(8) نفس المرجع، ص1136، سفر المزامير18:3

(9) انظر: هل يلغى العهد القديم، منيف حمصي، منشورات النور، ط 1، 1995م، ص45.

(10) نفس المرجع، ص46.

بولس رمز المسيح الذي سبق وجوده وكان حاضرا بين العبرانيين في البرية وكان يلهمهم"[1]. يقول بولس:"وكلهم أكلوا طعاما روحيا واحدا، وكلهم شربوا شرابا روحيا واحدا، فقد كانوا يشربون من صخرة روحية تتبعهم، وهذه الصخرة هي المسيح"[2]، ومن ومن الصخرة ينتقل بولس إلى تأليه المسيح فيقول:"وهو يسوع المسيح ربنا"[3]. يقول"منيف حمصي":"يقول بولس إن الصخرة هي المسيح دليل على إيمانه أن المسيح هو الله"[4] .

لقد أسس بولس أهم المعتقدات المسيحية انطلاقا من قراءة تفسيرية رمزية للعهد القديم، ونقصدالتناول المقدس أو الإفخارستيا والمعمودية، وهذه التفاسير تتجه كلها نحو تحقيقها في المسيح- بزعم بولس- فنجد أن" في رسائله الأولى إلى أهل كورنثوس، يقدم بولس جسد يسوع المسيح للمؤمنين على أنه الخبز الإفخارستي. بهذا يكون المسيحي ذاك الذي يغتذي من جسد الرب ويشرب دمه"[5]، يقول "منيف الحمصي":" إن بولس يشير بجلاء إلى أن المسيح الرب حاضر في جماعة إسرائيل حتى قبل تجسده، وإلا لماذا يجيز بولس لنفسه الحق في أن يتكلم عن المسيح من خلال كلامه عن الصخرة؟ هذا يؤكد أن يسوع في إيمان بولس، هو مركز جماعة إسرائيل، وهو الذي سيروي الإنسان من الماء الحي الذي لا ينضب"[6]، من خلال تفسير رمزي لنصوص العهد القديم يؤسس يؤسس بولس لعقيدة التناول المقدس والمعمودية، ذلك أن "بولس يربط هذا الحدث الكبير بتاريخ إسرائيل، حيث يتكلم عن المعمودية في صورة الغمام والبحر، وعن الطعام الروحي الواحد والشراب الروحي الواحد"[7]، فيقول بولس:"إن آباءنا كانوا كلهم تحت الغمام، وكلهم جازوا في البحر، وكلهم اعتمدوا في موسى في الغمام وفي البحر، وكلهم شربوا شرابا روحيا واحدا، فقد كانوا يشربون من صخرة روحية تتبعهم، وهذه

(1) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد الجديد، تعليقات جماعة الرهبانية اليسوعية، الهامش، ص525.
(2) نفس المرجع، ص 525، رسالة بولس إلى أهل كورنتس10: 3 – 4
(3) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد الجديد، ص465، رومية1: 4
(4) هل يلغى العهد القديم، مرجع سابق، ص45.
(5) نفس المرجع، ص46.
(6) هل يلغى العهد القديم، المرجع السابق، ص46.
(7) نفس المرجع، ص46.

الصخرة هي المسيح، ومع هذا فإن الله لم يرض عن أكثرهم، فسقطوا صرعى في البرية. وقد حدث ذلك كله ليكون لنا صورة"[1]. ويقتفي يوحنا الإنجيلي نهج بولس، فيقول:"وقف يسوع ورفع صوته قال: إن عطش أحد فليقبل إلي ومن آمن بي فليشرب"[2]. يقول"متى المسكين"مفسرا النص السابق:" المسيح وقف في عيد المظال الذي يحتفل فيه بالشرب من الصخرة في البرية وقال:"إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب، من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي"(يو 7: 37 و38)"[3].

الحق أن هذا النهج من التفسير قاد نحو إسقاط صفات "يهوه" على شخص المسيح، حيث يقول "جوش ماكدويل": "لم يجد كتاب العهد الجديد الذين اقتنعوا بأن يسوع المسيح هو الله أية مشكلة في أن ينسبوا ليسوع كل فقرات العهد القديم التي تشير إلى يهوه"[4]، فحين نقرأ عن يهوه:" وهو الذي يفدي من الحفرة حياتنا(مزمور103: 4)"[5]، نقرأ لبولس عن المسيح:"" لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا"[6]، وحين نقرأ في" أشعيا": "أنا أنا يهوه وليس من دوني مخلص"[7]، نقرأ في إنجيل متى: "وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم"[8]، وهكذا تم تأليف نصوص العهد الجديد والعقائد الخاصة بها.

2 - 2 - التفسير التيبولوجي:

2 – 2 – 1 - مفهوم التفسير التيبولوجي:

إن"كلمة مثال "type" بالإنجليزية تعني نموذج أو مثال أو نمط"[9]، ويسمى التفسير

(1) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد الجديد، ص 525، 1كورنتس 10: 1-6

(2) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد الجديد، ص 312، يوحنا 7: 34

(3) القديس بولس الرسول حياته لاهوته أعماله، الأب متى المسكين، مطبعة دير القديس أنبا مقار، ط1، مصر، 1992م، ص144.

(4) حقيقة لاهوت يسوع المسيح، جوش ماكدويل وبارت لارسون، هيئة الخدمة الروحية وتدريب القادة، مصر، مصر، ط2، 2007م، ص21.

(5) نفس المرجع، ص39.

(6) نفس المرجع، ص39.

(7) العهد القديم، ترجمة بين السطور، بولس الفغالي وأنطوان عوكر، الجامعة الأنطونية، ط 1، لبنان، 2007، 2007، سفر أشعيا 43: 11، ص698.

(8) حقيقة لاهوت يسوع المسيح، المرجع السابق، ص35.

(9) تفسير الكتاب المقدس عند آباء الكنيسة، مرجع سابق، ص65.

التيبولوجي أو التفسير على قاعدة الأنماط وهو "طريقة في التفسير تجمع بين نصين متشابهين، أو حدثين متشابهين، أو شخصين متشابهين، وغاية هذه الطريقة تقوم على اكتشاف وحدة الهدف في العهدين القديم والجديد"[1]، بمعنى أن كل تفسير تيبولجي نجده "يتعرف على حقيقة في العهد القديم باعتبارها "مثالا" لحقيقة في العهد الجديد"[2]، وتلك وتلك الحقيقة في العهد القديم وجدت لتوجه الأنظار إلى القادم الموعود، من هنا كان التفسير التيبولوجي "يعتمد على الاتجاهية النبوية، أي على مبدأ رؤية غاية النبؤات في يسوع المسيح الآتي في ملء الزمان (غلا 4: 3- 4)"[3]. معنى ذلك أنه "ينطوي على رؤية مستقبلية أو أو تحرك مستقبلي، حيث يتوقع العهد القديم أو يستشرف الحقيقة في العهد الجديد"[4]، وكذلك هو "يحمل صورة ترمز إلى الحقائق التي أعلنت في العهد القديم، حقائق أخروية تتم في الأزمنة الأخيرة بواسطة المسيح، والسمة الجوهرية في هذا التفسير هو CHRISTOCENTRIC أي أن المسيح هو مركز كل شيء، فآدم ونوح وموسى هم مجرد أمثلة أو نماذج لآدم الثاني وموسى الجديد أي"المسيح""[5]. إن"هذا الطرح يرى توازيا في التاريخ، حيث الاختبارات الراهنة تعيش من جديد الاختبارات الماضية، الله لا يتغير ولا يترجح، بل يعمل اليوم تماما كما يعمل في الماضي، من هنا، فإن علم الأنماط يسعى لتحديد المتوازيات اللاهوتية بين أعمال الخلاص في الماضي والحاضر"[6].

2- 2 – 2 - نماذج من التفسير التيبولوجي وأثرها في بناء العقيدة المسيحية:

استُخدم المنهج التيبولوجي في بناء نصوص المسيحية المقدسة وتقرير عقائدها انطلاقا من نصوص العهد القديم، فمن أمثلة ذلك العقيدة المسيحية الخاصة بموت المسيح وقيامته لأجل الفداء، حيث نقرأ في سفر يونان من العهد القديم: "فأعد الرب حوتا عظيما لابتلاع يونان. فكان يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال"[7]، في

(1) هل يلغى العهد القديم، مرجع سابق، ص 45

(2) الكتاب المقدس – أسلوب تفسيره السليم وفقا لفكر الآباء القويم، مرجع سابق، ص 25

(3) هل يلغى العهد القديم، مرجع سابق، ص 45

(4) تفسير الكتاب المقدس في أبعاه المتعددة، مرجع السابق، ص 379

(5) تفسير الكتاب المقدس عند آباء الكنيسة، مرجع سابق، ص 65

(6) تفسير الكتاب المقدس في أبعاه المتعددة، مرجع السابق، ص 379

(7) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد القديم، ص 1957، سفر يونان 2: 1 جاء

المقابل نقرأ في إنجيل متى إذ يقول: "كلمه بعض الكتبة والفريسيين فقالوا: "يا معلم، نريد أن نرى منك آية"، فأجابهم: "جيل فاسد فاسق يطالب بآية، ولن يعطى سوى آية النبي يونان. فكما بقي يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، فكذلك يبقى ابن الإنسان في جوف الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال"[1]. هكذا "نتلمس معالم هذه الطريقة من خلال الاقتباسات الكتابية التالية :لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام"(متى12: 4) وأيضا: (لوقا11: 30)، (رومية5: 14-16)"[2]. ويقصد به موت المسيح على الصليب ودفنه ثم قيامته، وهذا يبرز دور المنهج التيبولوجي في إنشاء العقائد المسيحية وكتابة نصوصها المقدسة. حيث يشير "ماتفيف" إلى ذلك بقوله:" وفيما بعد استغل واضعوا الإنجيل فكرة وجود يونس في أحشاء الحوت ثلاثة أيام، وثلاث ليال في خدمة ظهور يسوع المسيح.ففي إنجيل متى، يتنبأ يسوع المسيح بموته وانبعاثه في اليوم الثالث"[3]. معنى هذا أن متى نسج أهم عقائده المتعلقة بموت المسيح وقيامته انطلاقا من التفسير التيبولوجي.

في الواقع إن "من الشكوك التي تحوم حول الأخبار الواردة حول المسيح، هو ذلك الاقتباس المفرط الذي يطابق بين نص العهد القديم وبين الحوادث التي تخص المسيح مطابقة متكلفة "[4]، فمثلا جاء عن المسيح في حادثة الصلب المزعومة صراخه، حيث يقول مرقس:"ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة. وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إلوي إلوي لما شبقتني الذي تفسيره إلهي لماذا تركتني (15: 32-34)"[5]، والسؤال الآن: هل قال المسيح عبارته هذه حقا؟ إن" أغلب العلماء المحدثين يقرون تأويلا يقوم على حقيقة أن هذه الكلمات (اليائسة) إنما هي اقتباس من المزمور1:22"[6]، حيث نقرأ في سفر المزامير:" إلهي إلهي،

(1) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد الجديد، ص 71، إنجيل متى 12: 38 - 40

(2) هل يلغى العهد القديم، مرجع سابق، ص 45. وانظر: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب القس أنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي، تحقيق محمود علي حماية، دار المعارف، ط 3، القاهرة، ص72.

(3) حضارة ما بين الرافدين العريقة، ك. ماتفيف وأ. سازونوف، ترجمة حنا آدم، مطبعة دار المجد، دمشق، 1991، ص193.

(4) المسيح في عقائد المصادر المسيحية، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، ط2، مصر، 1988م، ص170.

(5) المسيح في عقائد المصادر المسيحية، أحمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص170.

(6) نفس المرجع، ص171.

لماذا تركتني؟ هيهات أن تخلصني كلمات زئيري"[1]، وقد "تلا المسيح مطلعه على الصليب ورأى أصحاب الأناجيل فيه وصفا سابقا لبعض أحداث الآلام"[2]، وهكذا يتأكد معنا دور نصوص العهد القديم في بناء أهم عقائد المسيحية وهي عقيدة الصلب لأجل الفداء وما صاحبها من أحداث.

كذلك، جاء في رواية صلب المسيح أنه سُقي خلا، فنقرأ في إنجيل متى:" ولما وصلوا إلى المكلن الذي يقال له جلجثة، أي مكان الجمجمة، ناولوه خمرا ممزوجة بمرارة ليشربها فذاقها وأبى أن يشربها، فصلبوه"[3]، وبالمقابل جاء في سفر المزامير: "وسقوني في عطشي خلا"[4]. تقول كارين "أرمسترونغ" متسائلة ومتشككة: "فهل أعطى الجلادون فعلا فعلا خلا ليسوع ليشربه واقترعوا على من يأخذ ملابسه أو أن تلك إشارات من المزامير؟"[5]، ويقول"شارل جينيبير"عن المسيح: "متى ما أثبتنا وجوده التاريخي، فإننا بذلك نضع أنفسنا مباشرة في تيه من التاريخ كله ظلمات وشكوك"[6]، فنظرا لذلك التطابق النصي "ذهب بعض الدراسين إلى حد أبعد باقتراح أنه من الممكن بناء إنجيل جديد من الكتب المقدسة اليهودية دون اقتباس كلمة واحدة عن يسوع نفسه"[7]، وهذا وهذا بيان واضح يؤكد لنا أن الأناجيل نفسها هي ناتجة عن قراءة تأويلية للعهد القديم تتحكم فيها النزعة الذاتية، ناهيك عن العقائد الواردة فيها، يقول "ول ديورانت" عن مسيح الأناجيل: "نجد في تعاليمه المتأخرة أثرا كبيرا من رؤى المسيح الموعود"[8]، ويقول "صابر طعمه" عن إنجيل "متى" -مثلا- أنه:"يحرص حرصا يدعو إلى الريبة على أن يثبت

(1) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد القديم، ص 1142، سفر المزامير 22: 1

(2) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد القديم، سفر المزامير، تعليقات جماعة الرهبانية اليسوعية، الهامش، ص 1142.

(3) نفس المرجع، ص115، متى 27: 33-35

(4) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد القديم، ص 1206، سفر المزامير، 69: 22

(5) تاريخ الكتاب المقدس، مرجع سابق، 54

(6) المسيحية نشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص26

(7) المسيحية نشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص54

(8) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، دار الجيل للطبع والنشر- المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، بيروت - تونس، 1988م، المجلد الثالث، الجزء الثالث، ص215.

أن كثيرا من نبوءات العهد القديم قد تحققت على يدي المسيح"[1]، هكذا أمكننا قول أن الأناجيل نفسها نُسجت على وفق تأويلات خاصة للعهد القديم.

كذلك، نجد أن نوحا مثال للمسيح، حيث يقول لوقا "وكما حدث في أيام نوح، فكذلك يحدث في أيام ابن الإنسان: كان الناس يأكلون ويشربون، والرجال يتزوجون والنساء يتزوجن، إلى يوم دخل نوح السفينة، فجاء الطوفان وأهلكهم أجمعون"[2]، ويقول"أوغسطين":"فضلا عن ذلك، إن ما يرمز إليه الطوفان الذي نجا منه الأبرار بفضل خشبة الفلك ينبئ بالكنيسة العتيقة، وقد حفظها ملكها المسيح الإله بسر صليبه فوق أمواج هذا العالم العاتية"[3]. فنوح مثال للمسيح والفلك الخشبي رمز للصليب الخشبي.

2 – 3 - التفسير بتحقيق النبؤات:

النبوة في المسيحية هي "قول النبي"[4]، وهي" لفظة تفيد معنى الإخبار عن الله وعن الأمور الدينية ولاسيما عما سيحدث في ما بعد. أما أنبياء العهد القديم فكانوا ينادون بالشريعة الموسوية، ويتنبؤون بمجيء المسيح"[5]. ونجد أن نصوص النبوات دائما ما "تتطلع إلى المستقبل وتتنبأ مباشرة عن أحداث العهد الجديد"[6]، ولقد " أرسل الله الأنبياء الملهمين ليعلنوا مشيئته وعلى الأخص ليخبروا المسيح الآتي لتخليص العالم"[7].

هذا، و"ثمة فرق بين علم الأنماط والنبوة المباشرة. إذ إن نصوص النبوة تتطلع إلى المستقبل وتتنبأ مباشرة عن أحداث العهد الجديد، بينما علم الأنماط يعمل بطريقة غير

(1) قراءة في الكتاب المقدس تأملات في كتب الأناجيل، صابر طعمه، مكتبة دار الزمان، ط1، السعودية، 2006م، ص 106.

(2) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد الجديد، ص 253، إنجيل لوقا 17: 26 – 27

(3) تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي، أوغسطين، ترجمة يوحنا الحلو، دار المشرق، ط 1، بيروت، 2007، ص 59 – 60.

(4) معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق، ط 2، بيروت، 1998، مادة نبوة، ص503.

(5) قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق، ج 2، ص 409

(6) تفسير الكتاب المقدس في أبعاده المتعددة، مرجع سابق، ص 379

(7) نفس المرجع، ج 2، ص 410

مباشرة، ويربط ما بين العهد القديم والعهد الجديد من حيث الأمور المتشابهة"[1]. فالنبوة هي استشراف للمستقبل بصيغ نبوية، بينما علم الأنماط أو النص المثالي، فهو لا يصرح بذلك بل يدع المعنى للمفسر ليستخرجه، وفق معالم المستقبل المتمحور حول ظهور المسيح الموعود.

2 – 3 – 1 - نماذج من التفسير بتحقيق النبوات وأثرها في العقيدة المسيحية:

إن أخطر العقائد المسيحية نتج عن منهج المسيحيين الأوائل المعتمد في تفسير نصوص العهد القديم، يقول"ميشال أبرص":"العهد القديم يهيئ الشعب المختار لتقبل "المسيا" المزمع أن يأتي، وما العهد الجديد إلا تحقيق هذه النبوءات السابقة"[2]، حيث يعتقد النصارى بأن عيسى هو المسيح المنتظر الذي يظهر من مدينة بيت لحم، والحق أننا نقرأ في سفر ميخا:"وأنت يا بيت لحم أفراتة إنك أصغر عشائر يهوذا ولكن منك يخرج لي من يكون متسلطا على إسرائيل وأصوله منذ القديم منذ أيام الأزل"[3]، ومع أنه" من المعلوم أن المسيح لم يتسلط على إسرائيل يوما واحدا"[4]، ومع أن أرنست رينان يؤكد على أن المسيح ولد في الناصرة، وأن "متى" هو الذي لفق خبر ميلاده في بيت لحم[5]، إلا أن متى ينسج من النص السابق أخطر عقائد النصارى ألا وهي "عقيدة المسيح المنتظر"حيث نقرأ في إنجيله :"واستخبرهم أين يولد المسيح، فقالوا له:" في بيت لحم اليهودية، فقد أوحي إلى النبي فكتب:"أنت يا بيت لحم، أرض يهوذا لست أصغر ولايات يهوذا فمنك يخرج الوالي الذي يرعى شعبي إسرائيل"[6]. فقد جاء في إنجيل متى:" وكانت الجموع التي تتقدمه والتي تتبعه تهتف:" هوشعنا لابن داود، تبارك الآتي باسم الرب، هوشعنا في العلى"[7]، لقد أراد متى أن يحقق نبوءة أشعياء التي تقول بأن "المسيح "المسيح الموعود" سيأتي من سلالة داود.، كذلك يؤكد لوقا تفسير متى لنصوص العهد

(1) تفسير الكتاب المقدس في أبعاه المتعددة، مرجع سابق، ص 379

(2)مدخل إلى المجامع المسكونية، ميشال أبرص وأنطوان عرب، المكتبة البولسية، لبنان، ط1، 1996م، ص73

(3) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد القديم، ص 1967، ميخا 5: 1

(4) المسيح في مصادرالعقائد المسيحية، مرجع سابق، ص112

(5)Histoire des origines du christianisme , Ernest renan , edition24, calmann levy editeurs, paris , 1895 , V 1 ,p 20 – 21

(6) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد الجديد، ص39، متى 2: 5-6

(7) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية العهد الجديد، ص93، متى21: 1– 9

القديم فيذهب إلى أن عيسى هو المسيح المنتظر عند اليهود، إذ يقول:" وصعد يوسف أيضا من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي يقال لها بيت لحم، فقد كان من بيت داود وعشيرته"[1]، يقول "جوستينوس": "ويتنبأ نبي آخر وهو أشعيا عن هذه الأمور ذاتها بكلمات مختلفة قائلا: " يبزغ نجم من يعقوب وتطلع زهرة من أصل يسى وعلى ذراعه تتكل الأمم، وبالفعل قد ظهر نجم ساطع وزهرة أزهرت من أصل يسي، الذي هو المسيح لأنه بقوة الله قد حبلت به عذراء من نسل يعقوب أبي يهوذا الذي هو كما قلنا أبو الأمة اليهودية. وصار يسى جدا للمسيح كما قيل في النبوءة وبالتالي فهو ابن ليعقوب ويهوذا بحسب تسلسل الأنساب"[2].

في الحقيقة، ليس من العسير ربط معظم ما يتصل بالمسيح سيرة وعقيدة بنصوص العهد القديم وتفسيره المسيحي، حيث يقول "شارل جينيبير" عن كتبة العهد الجديد المسيحي:"دفعهم كذلك إلى أن يستخرجوا التعاليم والتنبؤات من أقل الحوادث والأحاديث شأنا، وأن يطبقوا على أستاذهم كل نصوص التوراة التي قيل أنها تتعلق برسول يهوه المبارك الموعود فيجدوا في حياته مصداق ما أنبأت به هذه النصوص"[3]. أي "أن الآباء المفسرين يربطون الكتاب المقدس بشخص المسيح"[4]. وذلك بتأويل نبؤات العهد القديم، وفي ذاك يقول"أوغسطين": "نبوءات تكلمت عن المسيح الإله، وهي إلهية وجديرة بأن تصدق، وإننا نثبت اليوم أنها تحققت فضلا عن تلك المعجزات المثيرة والصريحة التي أثبتت أن المسيح هو الله"[5]. لكن يقول الأسقف "يوحنا الحلو" عن "أوغسطين": "إن نبوءات العهد القديم حول الدينونة لا تحكي بوضوح عن المسيح إنما مقاطع فيها يتكلم عن الله بوضوح ويوجهها إلى المسيح"[6]، وهذا يبين أن منهج تفسير النبؤات هو نهج تحكمي تحكمي ذاتي غير موضوعي. ويعترف "أوغسطين" بذلك حين يقول: "الدينونة الأخيرة يطول

(1) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد القديم، ص194 -193، لوقا2 : 1 – 5
(2) الدفاعان والحوار مع تريفون، يوستينوس، ترجمة آمال فؤاد، دار باناريون، ط 1، مصر، 2012، ص61-62.
(3) المسيحية نشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص26.
(4) تفسير الكتاب المقدس عند آباء الكنيسة، مرجع سابق، ص33.
(5) مدينة الله، أوغسطين، ترجمة يوحنا الحلو، دار المشرق، ط 3، بيروت، 2007، ج 3، الكتاب 22، الباب 6، ص337.
(6) نفس المرجع، ج 3، الكتاب 21، الباب 30، ص247.

بنا الكلام عنها في هذا الكتاب. حسبنا بأن برهنا بأن أسفار العهدين القديم والجديد شهدت بذلك، وإن تكن نصوص القديم، غير واضحة، كنصوص العهد الجديد التي تبين أن الدينونة سيقوم بها المسيح، إذ ينزل من السماء قاضيا"[1].

إن هذا التوجه في التفسير يبتغي قراءة العهد القديم وفق غرض تحقيق نصوص بعينها في يسوع المسيح، أي تحقيق النبؤات، حيث يقول أوغسطين: "ولهذا يجب أن نظهر، بادئ ذي بدء، كيف أن يسوع المسيح يتكلم بالأنبياء بصفته الرب الإله، ومن ثم كيف يظهر في أقوالهم بوضوح يسوع المسيح لكي نفهم من النصوص الغامضة التي تتكلم عن المسيح يسوع أنه، هو حقا المسيح يسوع"[2] .

وكمثال آخر، ما جاء في العهد القديم من الترجمة السبعينية اليونانية المعتمدة عند المسيحيين:" فلذلك سيعطيكم السيد نفسه آية ها إن العذراء ستحمل وتلد ابنا وستدعو اسمه عمانوئيل"[3]، إن عمانوئيل هنا تعني "الله معنا"، و"مع أن هذا النص فهم لاحقا على أنه يشير إلى يسوع المسيح، إلا أن الإصحاح يتحدث عن ابن أحاز ملك يهوذا ذلك أن بقية النص تتحدث عن عودة أسباط إسرائيل العشرة تحت قيادة قائد من نسل داود بن يسي"[4]. وهكذا سيذهب كتبة العهد الجديد إلى تحقيق هذه النبوءة في شخص المسيح، رغم أن المخاطَب في نص أشعيا لم يكن المسيح[5].

الغريب أن النسخة العبرية تتكلم عن صبية، فنقرأ:" لذلك يعطي أدوناي هو لكم آية ها الصبية حبلى ووالدة ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل"[6]، ورغم هذا، إلا أن العهد الجديد استعان بالسبعينية من العهد القديم في ترجمته اليونانية، وسعى لتحقيق نبوؤاته في شخص المسيح، حتى أن " الأناجيل الثلاثة بلا استثناء، تسلم منذ بدايتها بأن

(1) "(1) نفس المرجع، ج 3، الكتاب 21، الباب 30، ص247.

(2) نفس المرجع، ج 3، الكتاب 21، الباب 30، ص247.

(3) la sinte bible, traduction de L'ancien testament d'après les septante, par p. giguet ,librairie poussielgue frères , paris, 1872 , p16, isaie 7: 14

(4) تلفيق صورة الآخر في التوراة منى زياد، شركة قدمس للطبع والتوزيع، ط3، بيروت، 2004م، ص31 ،

(5) انظر: الكتاب المقدس الطبعة اليسوعية العهد القديم، سفر أشعيا الإصحاح السابع، تعليقات جماعة الرهبانية اليسوعية، الهامش، ص 1540

(6) الكتاب المقدس ترجمة بين السطور، بولس الفغالي، ص657، إشعيا 7: 14

المسيح هو ابن الله، ويركز متى ولوقا على ولادة المسيح من العذراء، لأنها عند متى إتمام للنبوة عن عمانوئيل وأنها دليل على أنه في هذا الطفل سيعيش الله بين الناس"[1]، متجسدا في المسيح- بزعمهم- وهكذا يبني "نساخ العهد الجديد" عقائد هذا العهد منطلقين من نهجهم في التفسير بتحقيق النبوؤات القديمة في شخص المسيح، وهنا، تتساءل "كارين آرمسترونغ" التساؤل التالي: "هل روى "متى" قصة ميلاد يسوع من العذراء ببساطة لأن أشعياء تنبأ أن عذراء ستحمل وستلد ابنا يدعى عمانويل (استخدمت الترجمة السبعية العذراء للكلمة العبرية التي تعني امرأة شابة)"[2]. إن الواقع يؤيد هذه الفرضية بشدة، ذلك أن العهد القديم هو السابق والعهد الجديد هو اللاحق وهو المتأثر حتما.

نضرب مثالا آخر حول "التفسير بتحقيق النبؤات" وذلك مما جاء في أشعيا حيث نقرأ:" ويخرج غصن من جذع يسى وينمي فرع من أصوله ويحل عليه روح الرب"[3]، هنا نجد متى يسارع إلى تحقيق النص السابق في شخص المسيح بخصوص نزول الروح عليه بالرغم من أن النص السابق يتحدث عن ابن الملك آحاز، فيقول متى: "واعتمد يسوع وخرج لوقته من الماء، فإذا السموات قد انفتحت فرأى روح الله يهبط كأنه حمامة وينزل عليه"[4]. وهذا اقتباس من العهد القديم وتحقيق لنبؤاته بتكلف ظاهر[5].

3- الخاتمة:

لقد بنت المسيحية مقرراتها العقدية ونصوصها المقدسة بناء على تفسير ممنهج للعهد القديم، أساسه التفسير الرمزي والتيبولوجي والتفسير بتحقيق النبؤات، وبناء على ذلك، كان لأنماط التفسير المسيحي -على اختلافها- أبلغ الأثر في بناء مقررات العقيدة المسيحية ونصوصها المقدسة، حيث إنه "بينما كان الاعتقاد سابقا بأن كتبة الأناجيل كانوا هم أنفسهم من تلاميذ المسيح وحواريه الذين عاصروه وكانوا شهدوا

(1) دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبه بباوي وآخرون، دار الثقافة، ط3، القاهرة، 2004، المجلد الثاني، مادة ابن الله، ص209.

(2) تاريخ الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص54.

(3) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد القديم ص 1547، أشعيا11: 1-2

(4) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، العهد الجديد، ص 42 – 43، متى 3: 16

(5) انظر: المسيح في عقائد المصادر المسيحية، مرجع سابق، ص170.

على ما كتبوه من معلومات، فقد تبين في العصر الحديث أن أحدا منهم لم يره، وأنهم جميعا اعتمدوا في روايتهم على ما سمعوه عن آخرين أو ما فسروه من الكتابات القديمة"[1]. فالتفسير الذاتي كان له أبرز الأثر على الديانة المسيحية، ولا يمكن فهم هذه الأخيرة إلا بفهم أنماط التفسير وأشكاله.

قائمة المصادر:

1. التفسير المسيحي القديم- العهد الجديد- الإنجيل كما دونه متى، ميشال نجم، منشورات جامعة البلمند، لبنان، 2004.

2. حقيقة لاهوت يسوع المسيح، جوش ماكدويل وبارت لارسون، هيئة الخدمة الروحية وتدريب القادة، مصر، ط2، 2007م.

3. تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، زالمان شازار، ترجمة أحمد هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م.

4. الكتاب المقدس كما عرفته كنيسة الإسكندرية، رهبان دير القديس أنبا مقار، دار مجلة مرقس، القاهرة، ط1، 1994م.

5. دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبه بباوي وآخرون، دار الثقافة، ط3، القاهرة، 2004م.

6. المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جينيبر، ترجمة عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د ت).

7. معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق، ط 2، بيروت، 1998م.

8. تفسير الكتاب المقدس عند آباء الكنيسة، جورج عوض إبراهيم، مطبعة جي سي سنتر، ط 1، مصر، 2012م.

9. تفسير الكتاب المقدس في أبعاده المتهددة، غرانت ر. أوزبورن، دار منهل الحياة، ط 1، لبنان، 2014م.

10. تاريخ الكتاب المقدس، كارين أرمسترونغ، ترجمة محمد صفار، مكتبة الشروق الدولية، ط 1، مصر، 2010م.

(1) مخطوطات البحر الميت، أحمد عثمان، مكتبة الشروق، ط 1، القاهرة، 1996م، ص8

11. الكتاب المقدس أسلوب تفسيره السليم وفقا لفكر الآباء القويم، إميل ماهر إسحاق، مطبعة الأنبا رويس الأوفست، ط 1، القاهرة، 1997م.
12. الكتاب المقدس، جماعة الرهبانية اليسوعية، دار المشرق، ط 3، بيروت، 1994م.
13. الدفاعان والحوار مع تريفون ونصوص أخرى، يوستينوس، ترجمة آمال فؤاد، دار باناريون، ط1، مصر، 2012م.
14. بولس والمسيحية، محمد أبو الغيط الفرت، دار الطباعة المحمدية، ط1، مصر، 1980م.
15. هل يلغى العهد القديم، منيف حمصي، منشورات النور، ط 1، 1995م.
16. قراءة في الكتاب المقدس تأملات في كتب الأناجيل، صابر طعمه، مكتبة دار الزمان، ط1، السعودية، 2006م.
17. قاموس الكتاب المقدس جورج بوست، المطبعة الأميركانية، بيروت، 1984م.
18. القديس بولس الرسول حياته لاهوته أعماله، الأب متى المسكين، مطبعة دير القديس أنبا مقار، ط1، مصر، 1992م.
19. تعليم المبتدئين أصول الدين المسيحي، أوغسطين، ترجمة يوحنا الحلو، دار المشرق، ط 1، بيروت، 2007م.
20. العهد القديم، ترجمة بين السطور، بولس الفغالي وأنطوان عوكر، الجامعة الأنطونية، ط 1، لبنان، 2007م.
21. مدخل إلى المجامع المسكونية، ميشال أبرص وأنطوان عرب، المكتبة البولسية، لبنان، ط1، 1996م.
22. المسيح في عقائد المصادر المسيحية، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، ط2، مصر، 1988م.
23. تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب القس أنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي، تحقيق محمود علي حماية، دار المعارف، ط 3، القاهرة.
24. حضارة ما بين الرافدين العريقة، ك. ماتفيف وأ. سازونوف، ترجمة حنا آدم، مطبعة دار المجد، دمشق، 1991.
25. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ماستر ميديا.
26. مدينة الله، أوغسطين، ترجمة يوحنا الحلو، دار المشرق، ط 3، بيروت، 2007م.

27. مخطوطات البحر الميت، أحمد عثمان، مكتبة الشروق، ط 1، القاهرة، 1996م.
28. قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، دار الجيل للطبع والنشر- المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، بيروت - تونس، 1988م.
29. تلفيق صورة الآخر في التوراة منى زياد، شركة قدمس للطبع والتوزيع، ط3، بيروت، 2004م.
30. Histoire des origines du christianisme, ERNEST RENAN, edition24, calmann levy editeurs, paris, 1895, V 1
31. La sinte bible, traduction de L'ancien testament d'après les septante, par p. giguet, librairie poussielgue frères, paris, 1872.